واقع السياحة في مدينة يفرن

أ. هدى محمد عمران
قسم الجغرافيا – كلية الآداب الزاوية
جامعة الزاوية

مقدمـــــة:

تركز هذه الورقة على واقع السياحة في مدينة يفرن، حيث تقع بين دائرتي عرض (15 َ32 ºو 32 º) شمال خط الاستواء وخطي طول (45 َ12 ºو 30 َ12 º) شرق خط غرينتش، أما عن موضعها فيحدها من الغرب مدينة جادو ومن الشرق مدينة غريان بينما من الجنوب مدينة مزدة ومن الشمال مدينتا الزاوية وصرمان وعلى بعد 175 كم جنوب طرابلس وتشغل مساحة تقدر بـ2.66 كم² كما أنَها نشأت على ارتفاع 750 متراً عن مستوى سطح البحر فوق قمة جبل نفوسة الذي تخترقه عدة أودية نحو سهل الجفارة لتكون ثاني المدن ارتفاعاً بعد غريان ممّا جعلها تتميز بمناخ جبلي يقترب من مناخ البحر المتوسط، الشكل (1)، حيث يبلغ

المعدل للحرارة 18.9 ْم والأمطار272 ملم، إن هذا الموقع أخصّها بمميزات طبيعيـــة وبشـــرية زادت من أهميتها هكذا وصفها المؤرخ (علي يحي) في كتابه الأباضية في موكب التاريخ "بأنهـــا مدينة عظيمة ذات تربة خصبة تزدان بحدائق غناء من الأشجار والفواكه المختلفة" كما أشار إلى "موقعها يمثل أجمل مناطق الجبل وأخصبها تربة وألطفها هواء وأعذبها ماء "، أما مـــا يخـــص سكانها فيرجع معظمهم لأصول أمازيغية (بربرية) يتكلمون الأمازيغية بالإضافة إلى قدرتهم على التكلم باللغة العربية ويتوزعون في محلتين حيث يسكن محلة القصر البربر (قبيلـــة تقربســـت) وخليط من السكان العرب، أما في محلة الجديدة فيشغلها البربر فقـــط (القـــراديين والمشوشـــين والمعنيين والبخابخة والقصير والشقارنة)، لذا فإن أصل تسمية المدينة إيفران ومفردهـــا إيفـــرن ومعناها بالأمازيغية الكهف ؛ وذلك لكثرة الكهوف فيها التي تعرف محلياً باسم تيريت وبالعربيـــة الغيران ومع مرور الزمن حرفت فصارت يفرين ثم يفرن، وهي مدينة قديمة تاريخياً عاش فيهـــا البشر منذ آلاف السنين ففيها آثار العصر الحجري القديم الأوسط والروماني والعربي الإســـلامي والعثماني والإيطالي، فهذه المعالم التاريخية شجعت السائح على مشاهدتها[1].

شكل (1)

الأقاليم المناخية في شمال غرب ليبيا

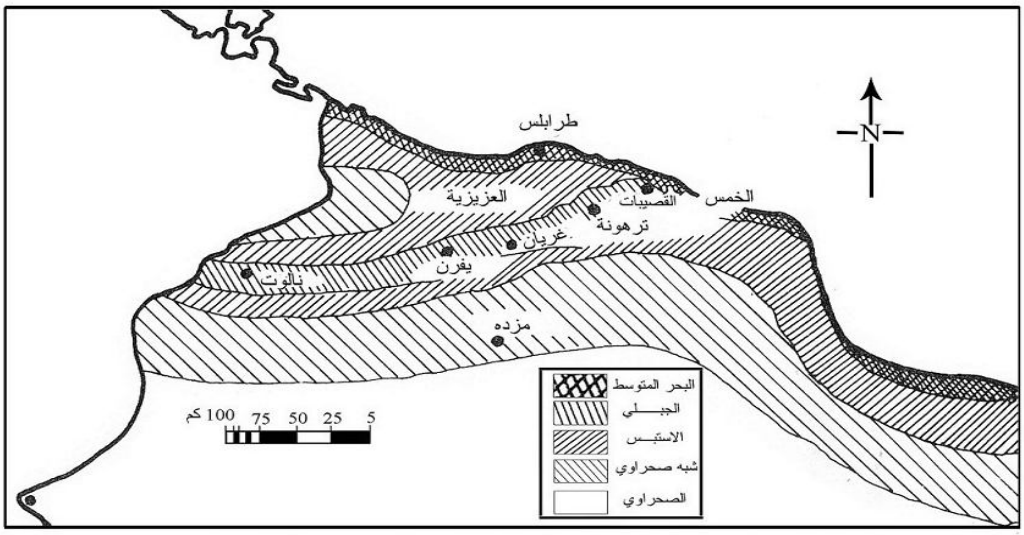

المصدر : محمد المبروك المهدوي ، جغرافية ليبيا البشرية ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط3، 1998، ص 81.

وتتكون المدينة ادارياً من يفرن المركز والقلعة وأم الجرسان والغنائمة والخلانقة والمشاشية ويفرن القديمة[2]، وبلغ جملة سكانها 37812 نسمة سنة 2006[3].

حُددت مشكلتان يبرز من خلالهما إجابة السؤال الأعم وهو: ما هو واقع السياحة ؟ وهما كالآتي:-

المشكلة الأولى:ما أعداد السياح الزائرين للمعالم الأثرية والسياحية ؟

المشكلة الثانية: ما واقع الخدمات السياحية ؟

صيغت **فرضيتان** على ضوء المشكلتين المطروحتين كالآتي:-

الفرضية الأولى: هناك تناقض واضح في مستوى جذب الأماكن الأثرية.

الفرضية الثانية: إن واقع الخدمات السياحية متباين من جهة لأخرى.

تظهر **الأهمية ومبررات الاختيار** في إبراز الآتي :

1- إظهار أهمية توثيق إحصائيات أعداد السياح والمعالم السياحية والأثرية ودقتها واستمرارية تسجيلها والتي من شأنها أن تثري أية دراسة خاصةً فيما يتعلق بوضع الخطط التنموية وأولويات تنفيذها، ففي الدراسة السابقة للباحث محمد عبدالله قصودة الموسومة بـ"مقومات البيئة السياحية وأفضلية المكان لمدن – صبراتة، يفرن، غدامس " وُجد تناقض في بيانات الجانب المتعلق بأعداد السياح ونتيجة تحليله في جدولين متكررين في الفترة نفسها، الأمر الذي يضعف تقييم الواقع السياحي وقد تمّ مقارنة الرقم الأقرب لأربع سنوات أخرى تمّ إحصاؤها مما يعني أن أعداد السياح أكثر مما أحصي خاصةً مع عدم الاهتمام بمتابعة سجلات رصد السياح والزائرين.

2- إظفاء أفضلية المعالم الأثرية والسياحية للسياح ومظهرها الجمالي للمهتمين حتى تحظى بمكانة خاصة في أولويات خطط التنمية، فالأمر بمثابة ترويج للسياحة والذي يخلق زيادة في جذب السياح.

3- إبراز أهمية دعم الخدمات السياحية وتطويرها بما فيها النشاطات السياحية التي يمكن ممارستها كرياضة تسلق الجبل ومغامرات الكهوف، والتي تساهم بدورها في توفير فرص العمل إلى جانب تنشيط حركة السياحة كونها نشاط اقتصادي يدفع بعجلة الدخل القومي.

ونظراً لما ورد ذكره أُعتمِد المنهج التاريخي حيث تمّ التعرف عن تاريخ معالم المدينة وحركة السياحة فيها لتثبيت حقائق عنها، كما أُتبع المنهج الإحصائي وذلك باستخدام بيانات دراسة الباحث محمد عبدالله قصودة المعنونة بـ"مقومات البيئة السياحية وأفضلية المكان لمدن – صبراتة، يفرن، غدامس " وبيانات سجلات الفندق لأربع سنوات تالية فقط وعرضها في جداول وتمثيلها بيانياً وتحليلها باستخدام النسبة المئوية.

واقع السياحة :

تتمتع المدينة بإمكانيات سياحية بما في ذلك مقومات طبيعية وبشرية وخدمات سياحية ضئيلة نسبياً ومتفاوتة من جهة لأخرى ممّا ساعد على اجتذاب أعداد من السياح على الصعيد المحلي والعالمي، فهي إحدى المدن القديمة التي تتعدد فيها المعالم الأثرية والسياحية، حيث يتجلى من موقعها، شكل (2) ارتفاعات جبل نفوسة بتكويناتها الصخرية المتباينة الأشكال كما توجد عين تامديت، شكل(3) الواقعة أسفل فندق يفرن القديم، هذا وتطل غرب الفندق مدينة تقربست القديمة ببيوتها وشوارعها وأزقتها الضيقة إلى حد التلاصق، و تظهر الأراضي الزراعية الفاصلة بين قرى الشقارنة والقصير والبخابخة والمشوشين وتاملوت، إلى جانب وجود آثار القلعة المشيدة أسفل المرتفع الجبلي بمعالمها الواضحة، شكل (4)، والمساجد التاريخية المشيدة خلال العهد الإسلامي والتركي، وكذلك الأضرحة وأبرزها ضريح هنشير صفيت المشيد في العصر الروماني على بعد 15 كم شرق المدينة والذي يطل على أطلال مزرعة محصنة، بالإضافة إلى المعابد كمعبد أتامهان ودستر الذي يرجع عمره إلى أكثر من 2000 سنة و وجود

الكنيستين اليهوديتين اللتين يعود تاريخهما إلى ما قبل ميلاد المسيح عليه السلام، ومن أبرز المعالم الأثرية والسياحية هي الكهوف الجبلية المنتشرة في محيط منطقتي الشقارنة وتاغمة (المغارات) والبيوت القديمة بمنطقة أولاد بوموسى، شكل (5)، والفندق الرومي القديم المشيد بمنطقة جبلية[4]، كما يجذب السياح مظهر السطح ما بين مرتفع وسهل والذي يتيح بنمو بعض أشجار الزيتون والنخيل والتوت على امتداد المناطق المتضرسة بينما تظهر بعض مظاهر النشاط الزراعي عند الانتقال من نهاية المدينة نحو الرياينه والزنتان[5]، وتبعاً لما تمّ عرضه يمكن تدريجها كالآتي:

أولاً:المَعالم الأثرية والسياحية والخدمية :

تتركز المعالم الأثرية والسياحية والخدمية في يفرن المدينة بواقع 68.4% من إجمالي المعالم ويتوزع الباقي على القلعة وأم الجرسان وهي22.6% و9.0% على التوالي من إجمالي المعالم البالغ 177 مَعْلَماً، حسب ما يظهر من الجدول (1) ويمكن تفصيلها كالآتي:

شكل (2) موقع مدينة يفرن فوق جبل نفوسه

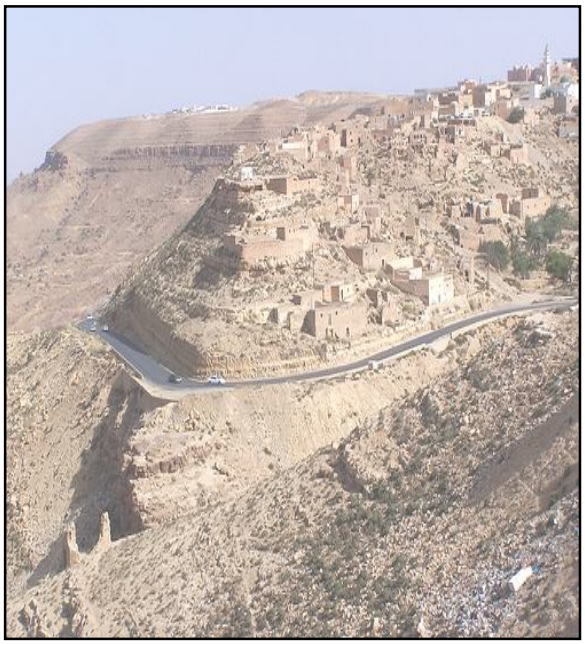

شكل (3) عين تامديت

شكل (4) القلعة المشيدة في يفرن

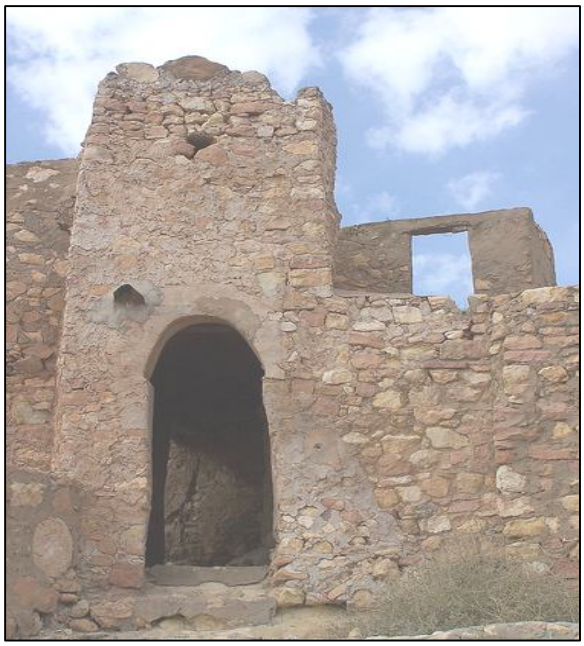

شكل (5) البيوت القديمة بمنطقة أولاد بوموسي في يفرن

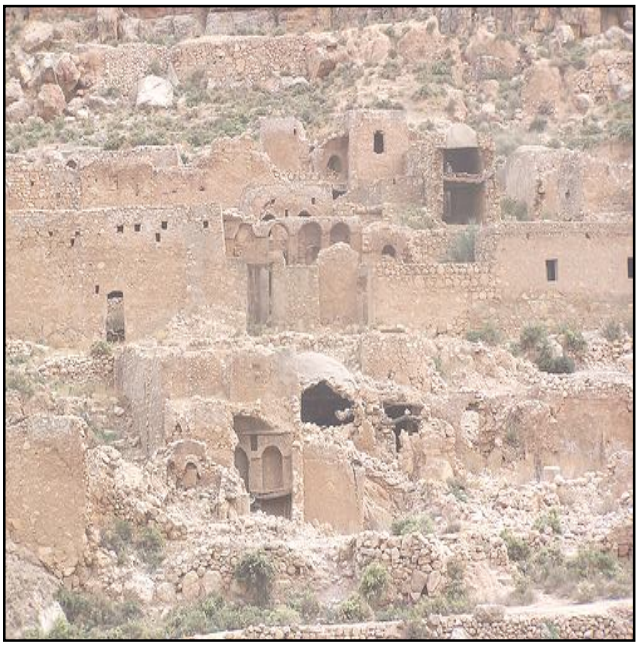

المصـــدر : WWW. Lmsat3. Com

جدول (1)

المعالم والأماكن الأثرية و السياحية والخدمية بمدينة يفرن

المعلم / الجهة	العـــــــــــــدد									الإجمالي
	القـــرى القديمة	القصـــور والأبراج	المساجد والمعابد	الأوديـــة والعيون	الأمـــاكن الخدمية	الأماكن الأثرية	الأمـــاكن السياحية	أماكن يمكـن استثمارها	مناطق أثريـة تحتـاج إلـى حفريات	
يفرن المدينة	22	21*	13	13	16	–	13	16	6	121
القلعة	7	–	3	4	5	8	4	9	–	40
أم الجرسان	3	–	1	–	4	9		–	–	16
المجموع	32	21	17	17	25	34		25	6	177
النسبة %	18.08	11.86	9.61	9.61	19.21	19.21		14.12	3.39	100.00

***11 قصور قديمة، 10 أبراج وأماكن حراسة.**

المصدر: محمد عبد الله عياد قصودة،السياحة في شمال غرب الجماهيرية – مقومات بيئية، مدن سياحية، دراسة جغرافية تحليلية، منشورات جامعة الفاتح، مطبعة جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا، 2007، ص ص104، 324، بتصرف.

أ- المعالم الأثرية والسياحية:

تشكل87 مَعْلَماً أي49.15% من إجمالي المعالم' حيث يوجد70 مَعْلماً في يفـرن المدينـة بينما تضم القلعة وأم الجرسان 17 مَعْلماً، ويمكن تصنيفها كالآتي:-

1- القرى القديمة: تمثل 18.08% من إجمالي المعالم أي 32 قرية، منها 22 قرية فـي يفـرن المدينة و7 قرى في القلعة و3 فقط في أم الجرسان، وقد وجدت أطلالها باقية فـي القلعـة القديمة وتاغمة وأتوغاسرو وأت الحارات ومجريان وأتقربوست، وقرى أخرى موزعة فـي مناطق عدة وهي عبارة عن بناء تقليدي مشيد بالجبس وتحوي معاصر الزيتـون التقليديـة المشيدة في كهوف تحت الأرض.

2- القصور والأبراج: لم يتبقَ منها إلا ما نسبته 11.86% من إجمالي المعالم تتركز في يفرن المدينة، والتي ما تزال تقاوم فعل العوامل الطبيعية والبشرية، ومن أهمها قصور التخـزين بن نيران (أغاسر وماجر)، وأيضاً قصر الجزيرة الروماني والقصر الجديـد وقصـر أولاد علي والقصر الأصفر وغيرها، وكذلك الأبراج الدفاعية والمراقبة والحراسة كقصبتي أحمد وعكا، وأيضاً قصبة اصفيط الرومانية.

3- المساجد والزوايا والمعابد القديمة: تشكل 9.61% من إجمالي المعالم، منها 13 مَعْلماً فـي يفرن القديمة و3 معالم في القلعة ومعلماً فقط في أم الجرسان هو جامع السدرة، ومن أمثلتها مسجد ناناحوا وهو أول مسجد شُيّد بعد الفتح الإسلامي، وهناك أمرصـالون ونانـا زورغ وأبي ساكن عامر الشماخ والمرابط، وزاوية الباقول وهي أقدم المنارات العلمية التـي مـا زالت تؤدي وظيفتها، ومن أمثلة المعابد القديمة الكنيسـيين القبلـي والبحـري، أمـا أهـم الأضرحة التي تقام فيها مهرجانات سنوية هي مزار الدويب وبن محفوظ وسيدي ازريق.

4- الأودية والعيون: وهي 17 وحدة وتمثل 9.61 % من إجمالي المعالم حيث يوجد 13 وحدة في يفرن القديمة و4 وحدات في القلعة[6]، فوادي الأثل مثلاً يخترقها ويتجـه نحـو سـهل الجفارة وتشرف المدينة على وادي سكفل المتفرع من وادي الرومية[7] وأسفل الفندق توجد عين تامديت عند منتصف سفح الجبل حيث تنمو بعض الأشـجار المختلفـة مـن النخيـل والزيتون على جانبيها ممّا يكسبها طابعاً سياحياً[8].

ب – الأماكن الأثرية والسياحية الأخرى:

وهي تشمل 65 وحدة أي 36.72% من إجمالي المعالم، منهـا 19.21% أمـاكن أثريـة وسياحية و تتمثل في الأماكن التي بها آثار مسكن وبقايا معاصر وصهاريج وخزانات بالإضافة إلى المناظر الطبيعية والمغارات حيث تتركز في يفرن المدينة والقلعة وتقل فـي أم الجرسـان،

بينما صنفت 14.12% أماكن يمكن استثمارها و3.39 % مناطق أثرية تحتاج إلى حفريات بما يوحي بوجود خدمات سياحية مخطط لها وأن هناك مواضع عجز أو تعطيل في أدائها.

ج – الخدمات السياحية :

يتباين وجود الأماكن الخدمية كما في الجدول السابق، فهناك 16 وحدة في يفرن المدينة و يتوزع الباقي على القلعة وأم جرسان وهي 5 و4 وحدات على التوالي، وهذا يعني إن إجمالي الأماكن الخدمية 25 وحدة أي19.21% من إجمالي المعالم والتي يظهر تركز أغلبها في يفرن المدينة ؛ ويعزى ذلك إلى تركز المعالم السياحية والأثرية وحركة واستيطان السكان وتوفر مقومات الخدمة بينما يوجد عجز في مناطق أخرى، إذ يوجد بها فندقان فقط الأول فندق الرومي وهو قديم يرجع للعهد الإيطالي ويحتوي على 20 غرفة أما الثاني فمازال تحت التشييد ويقع شمال الفندق القديم بجانب قرية تاملوت القديمة وأحياناً يقضي السائح مبيته في بيوت الشباب، كما يوجد مقهيان فقط هما عين الرومية والحديقة اللذين يتميزان بالتزاحم الشعبي في فترة المساء.

ثانياً:حجم السياح :

يلاحظ من الجدول السابق، أنها تتمتع بإمكانيات سياحية وتاريخية كمدينة نشأت في الجبل الغربي، فكانت وجهة للسياح من بعض دول العالم، وفي هذه يذكر الباحث (محمد عبدالله قصودة) في دراسته إن أعداد السياح في الفترة من 1990 إلى 2000 لم تتجاوز178 سائحاً ويُكرّر في أخرى إن عددهم لم يزد عن 127 سائحاً في نفس الفترة ؛ ويُرجع السبب في ترددهم لزيارتها لظروف الإيواء السيئة وذلك لتعطل مشروع ترميم فندق يفرن القديم واستكمال الفندق الجديد[9]، وبالرجوع لبياناته التي قام بتجميعها من سجلات الفندق القديم وجمعية بيوت الشباب في الجدول(2) وُجد الآتي:

1- إن مجموع أعداد السياح هو 168 بينما الرقم المذكور كان 127 سائحاً وهذا يعني إن هناك تناقضاً، حيث كان الفارق بينهما 41 سائحاً ؛ ممّا يوحي بعدم دقة بيانات السجلات وقلة الاهتمام بتدوين تحركات السياح.

2- يتبين من مطالعة قراءات الجدول أدناه إن أعداد السياح متذبذبة ما بين زيادة ونقصان حيث مثلت السنوات، 2000 و94 و95 و1992 ما يقارب 14.88 و13.69 و 10.12 و10.71%على التوالي، بينما انحصرت في السنوات الأخرى مابين 4.17 و 7.74% من

جدول (2)

أعداد السياح إلى مدينة يفرن للفترة ما بين 1990 – 2000

السنة	الجنسية	العدد	النسبة %
1990	/	12	7.14
1991	/	13	7.74
1992	/	18	10.71
1993	/	09	5.36
1994	ألماني – فرنسي – نمساوي – بريطاني	23	13.69
1995	هولندي – بلجيكي – ألماني	20	11.90
1996	ألماني	17	10.12
1997	ألماني	11	6.55
1998	جزائري – مصري – مغربي	13	7.74
1999	/	07	4.17
2000	تونسي – مصري – ألماني – كرواني – سويسري – جزائري – إيطالي – مغربي	25	14.88
المجموع		168	100

المصدر: محمد عبد الله عياد قصودة، مصدر سابق، ص 105، بتصرف.

إجمالي السياح، كما إن العدد المسجل في سنة 2000 يمثل أقل من 1% على مستوى البلاد (962.559 سائحا)، وإذ ما قُورن سياح البلاد على مستوى سياح فرنسا (75.5مليون سائح) فإنها تمثل 1.3% فقط من إجمالي سياحها بينما ايطاليا (41.2مليون) وألمانيا(18.9مليون) فهو2.3% و5.1% من إجمالي سياحهما وهي من الدول الأكثر اهتماماً بالسياحة ولهذا كانت لها نصيباً في عدد سياح يفرن وليبيا بصفة عامة؛ ويعزى التذبذب في حجم السياح إلى، السياسة الداخلية المتبعة في البلاد بما فيها صعوبة إجراءات وتكلفة التأشيرات والتذاكر بالإضافة على قلة الخبرة والاهتمام بالسياحة ووضع خطط التنمية الذي تأخر حتى 1996 وإن وُضِعَت تركزت على المدن الساحلية ومنها، المرحلة الأولى من **المخطط** العام 1999–2003 للبرنامج الخماسي والتي لم تنفذ، وكذلك ضعف وسائل الإعلام والإرشاد السياحي.

بينما يظهر من الجدول(3)، إن مجموعهم بلغ 260 سائحاً في الفترة القصيرة من 2006 إلى 2009، مقارنةً بالفترة السابقة البالغة عشر سنوات فكان الفارق 92 سائحاً ويبدو من الشكل (6)، إن عددهم في تزايد مضطرد وواضح حتى وصل 82 سائحاً سنة 2009 بمتوسط زيادة بلغت10.6، و وُجد إن أغلبهم من الأجانب بعدد 159 سائحاً مثلت فيه تايلندا من دول جنوب شرق آسيا 14.23% من إجمالي السياح ثم الدول الأوروبية فكانت 10.38 و9.62 و8.46 و7.69% من إجمالي السياح لكلٍ من ألمانيا وبلجيكا وإيطاليا وسويسرا بالترتيب النسبي، مقابل 101 سائحاً عربياً؛ وهذا العدد جاء إما نتيجة علاقات التصاهر للأمازيق مع غيرهم من العرب (ليبيا، تونس، المغرب، مصر) خاصةً كبار السن والآرامل فتواصلت الزيارات العائلية العربية والأصدقاء أو للعشابة وهي تجميع الأعشاب الطبية كالزعتر والإكليل والشيح بالإضافة لوجود صناعة السلال والورق من نبات الحلفاء والْجَرْد من الصوف وصناعة الجبس والزجاج والاسمنت والخزف والفخار، فالسياحة كما عرّفها (ماتيسون وال) "بأنها حركة مؤقتة للأفراد إلى

جهات بعيدة عن أماكن عملهم وإقامتهم العادية"، بينما وضعت الأمم المتحدة تعريفاً لها في عام 1963 "بأنه الشخص الذي يزور أية دولة غير موطنه الأصلي لأي سبب من الأسباب ويغطي فئتين هما، الأولى السياح وهم زوّار مؤقتون بغرض قضاء وقت الفراغ أما الثانية المتنزهون وتشمل الزوار المؤقتون المسافرون العابرون[10]، ومن حيث اللغة العربية، جاء في قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ﴾[11] فالسائحون هنا الصائمون، لقول الرسول عليه الصلاة والسلام "سياحة أمتي الصوم" ويقول المفسرون إن السائحين هم المسافرون للجهاد أو طلب العلم[12]، وفي لخصوص يذكر المؤرخ (علي يحي) في كتابه الأباضية في مواكب التاريخ إن "زاوية الشماخي ومن بعدها زاوية الباروني كانت تعج بطلاب المعرفة كما يعج قصر الحكومة "يعني إنها مقصد لطلاب العلم من كل أنحاء شمال غرب ليبيا.

جدول (3)

أعداد السياح إلى مدينة يفرن للفترة ما بين 2006 – 2009

الجنسية / السنة	العدد										الإجمالي
	تايلندي	ايطالي	بلجيكي	فرنسي	ألماني	بريطاني	سويسري	تونسي	جزائري	مغربي	مصري
2006	10	6	3	4	/	/	/	10	8	/	9	50
2007	12	10	12	/	6	/	/	9	/	8	/	57
2008	3	6	10	/	10	7	8	12	10	5	/	71
2009	12	/	/	8	11	9	12	30				82
الإجمالي	37	22	25	12	27	16	20	101				260
النسبة %	14.23	8.46	9.62	4.62	10.38	6.15	7.69	38.85				100

المصدر: إعداد الباحثة، استناداً إلى سجلات الفندق القديم، يفرن، 2010/3/22.

شكل (6)

أعداد السياح إلى مدينة يفرن للفترة ما بين 2006-2009

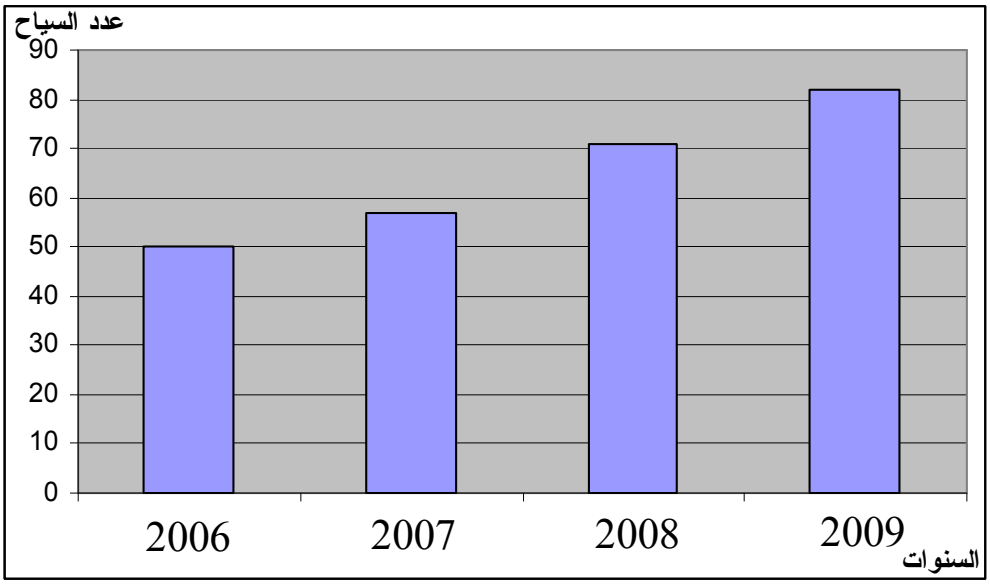

المصدر: عمل الباحثة، اعتماداً على الجدول (3).

هذا بالإضافة إلى الرحلات المدرسية والزيارات العائلية أو الفردية المحلية، وإن أكثر الأماكن الأثرية التي تجذب السياح هي القلعة وعين تاموديت والمساجد والمساكن القديمة على الجبل وكذلك المناظر الطبيعية، كما إن متوسط إقامتهم تتراوح ما بين 7 إلى 14 يوماً، وقيمة الدخل المستهلكة للفرد يومياً هي 120 دولار*[13]، وبتطبيق معادلة العائد السياحي[14] وهي: $R=N\times L\times D$ حيث إن R العائد السياحي، N أعداد السياح (260)، L معدل فترة البقاء (10.5)، D معدل الإنفاق اليومي(120) كان العائد السياحي نحو 327600 دولار للفترة من 2006 إلى 2009.

وتعزى الزيادة المضطردة في حجم السياح إلى الآتي :

1- الاهتمام بوضع خطط استخدامات الأراضي والتنمية، ففي المخطط الشامل 2000 تمّ تخصيص 2.39 كم² للاستعمال الحضري من جملة 2.26 كم² من مساحتها كان من بينها الخدمات 0.05 كم² وللصحة والضمان الاجتماعي 0.104 كم² [15]، وهذا ماأكده الباحث (عمار سلامة إمحمد) في دراسته المعنونة بـ"الوظيفة الصحية لمدينة يفرن " بأن هناك تحسناً في الظروف الصحية وأوضاعها وزيادة عدد المرافق الصحية والاهتمام بتوفير العناصر الطبية الوطنية خاصةً فئة الفنيين والممرضين غير أنها لاتتفق مع توزيعات التجمعات السكانية من حيث الحجم والموقع [16]، وخير دليل على ذلك القيام بحملة موسعة لمكافحة القوارض الخازنة للطفيل وذباب الرمل الناقل لمرض الليشمانيا الجلدية شمل مناطق شمال غرب ليبيا في سنة 2008 حيث اُستهدف القلعة وأم الجرسان وخشة يفرن وتازمريت وتاغمة وأولاد عطية وبئر عياد وماجاورها كالمشاشية والزنتان والريابنه وجادو ومزدة وغيرها من المناطق الموبؤة والذي ساهم في انخفاض الحالات وتجنب مناطق أخرى خطرها وهذا البرنامج اعتبرته منظمة الصحة نموذجياً [17]، كما بدأ الاهتمام في السنوات الأخيرة بالسياحة وَوَضَعت الهيئة العامة للسياحة مخططاً عاماً لتنميتها على مدى عقد ونصف ابتدأ من عام 2003، خاصةً في مجال إنشاء الفنادق وتهيئة غرف النوم في مناطق عدة[18]، ففي مقترح تنمية المناطق الغربية (إقليم طرابلس التخطيطي) هناك ثلاثة بنود ليفرن منها ترميم المواقع والمباني التاريخية المهمة من الناحية الثقافية في يفرن المدينة والقلعة وكذلك إقامة المرافق السياحية كالفنادق والاستراحات والمطاعم والمقاهي في المدينة القديمة والأهم تطوير وتسويق منطقة الجبل الغربي سياحياً لقضاء العطلات الأسبوعية والإقامة القصيرة والاستراحة أثناء الرحلات السياحية بالنسبة للمواقع الأثرية والمناظر الطبيعية [19].

2- وجود نشاط في حركة السياحة وتوسعها على مستوى دول العالم مما أدى لتنوع جنسيات السياح من أسيا وأوروبا والعرب من خلال تطور العلاقات الدبلوماسية الدولية واستقبال

الوفود وتبادل الزيارات والأهم إنشاء الهيئة العامة للسياحة وقسم الدراسات السياحية وقسم للإرشاد السياحي والشركات السياحية وعمل مجلات ودليل وكتيب إحصائي بالإضافة لقيام الملتقيات والمؤتمرات والندوات وورش عمل والمشاركة في المعارض السياحية بهدف الاستفادة من تجارب الآخرين وتطوير السياحة،حيث صدر في مجلة الأولى** العدد الثالث صيف 2009 في صفحتها 26، تنظيم قسم الدراسات السياحية بكلية الآداب ورشة عمل بعنوان الدراسات السياحية ودورها في خدمة القضايا التنموية بهدف الوعي السياحي، وفي صفحتها 30 كانت عن الندوة المشتركة الليبية التونسية في مجال الصناعات التقليدية تحت شعار تنمية وترويج منتجات الصناعات التقليدية التي عقدت بمدرسة الفنون والصنائع بطرابلس بغرض الاستفادة من تجارب الآخرين والترويج، بينما صدر عن صحيفة الجامعة*** بالزاوية العدد 29 مايو 2009 في صفحتها10 عنوان ورشة عمل ليبية تونسية في مجال الاقتصاد والاستثمار السياحي على خطى اللحمة المغاربية الواحدة بصالة قصر سقاس بولاية المنستير بتونس من أجل التواصل وتبادل الزيارات الذي يخلق أفكار جديدة لدعم وتطوير السياحة وتفعيل البرامج بين الشركات السياحية الليبية والشركات والفنادق السياحية التونسية وفي الصحيفة نفسها العدد 31 يوليو 2009 في صفحتها 3، أُفتتِح قسم للإرشاد السياحي بكلية الآداب صبراته سنة 2004-2005، بينما في عددها 35 سنة 2010 الصفحة 7، أكد قيام أعضاء القسم باستقبال مندوب الديوان الوطني للسياحة التونسية بليبيا لغرض تفعيل وإثراء الحركة السياحية بين البلدين وتعاونها مع الشركات السياحية.

يتضح مما سبق عرضه عن البيانات المتعلقة بأعداد السياح في الفترتين وجود تناقض في أعدادهم، ففي الفترة الأولى متذبذبة أما الثانية في تزايد مضطرد بمتوسط زيادة بلغت 10.6 وبشكل بطيء ؛ وهذا يرجع لطريقة تسويق إمكانياتها الأثرية والسياحية، الأمر الذي يعكس واقع

جاذبية الأماكن الأثرية والسياحية الذي يأخذ صفة التذبذب والذي يعكس بدوره طبيعة الأماكن الخدمية المتباينة التي من الممكن أن تكون خدماتها من القلة لتؤدي وظيفة السياحة ومن خلاله يظهر واقع السياحة الذي يبدو أنه في طور النمو، فإذ استغرقت فرنسا عشر سنوات في تهيئة شعبها سياحياً فإن ليبيا ستستغرق عشرات أضعاف هذه السنوات لتصل إلى نجاحها في ظل غياب ركني الثقافة السياحية (الإعلام والإرشاد) لتحقيق الوعي السياحي لسكانها بمعرفتهم لمقومات بلادهم ومدى تقبلهم للسياحة، ففي مجلة الأولى العدد الثالث صيف 2009 في صفحتها 26 عنوان ورشة عمل أفادت فيها الأستاذة (ليلى المنتصر) في قسم الدراسات السياحية بطرابلس، "بأن ليبيا أرض بكر للسياحة وهي غنية جداً بالمواقع السياحية الجذابة التي تميزها عن باقي دول العالم "، وفي الصفحة 28 للعدد نفسه من المجلة أعطى مدير الهيئة العامة للسياحة من خلال اجتماعه بوفد من المغرب نبذة عن السياحة مفادها "إن ليبيا والمغرب لازالتا في بداية النمو السياحي من حيث الأبعاد السياحية رغم إن المغرب الأسبق وإن تونس والجزائر ومصر سبقتنا في مجالات السياحة المتنوعة "، وقد أظهر تقرير صحفي أصدرته صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية عدداً من الوجهات السياحية خلال سنة 2008 من بينه ليبيا والجزائر وتونس ومصر؛ نظراً لما تتمتع به هذه الدول من مقومات سياحية، حيث سَجلت ليبيا المرتبة العاشرة من 53 وجهة أو منطقة، فإنها كمقصد سياحي بدأ يشهد تزايداً مستمراً لما تمتلكه من مقومات تاريخية وطبيعية أصبحت ضمن اهتمامات العديد من الشركات السياحية وينبغي أن تستعد لاستقبال المزيد من السياح بإقامة الفنادق ومراكز الإيواء(من صحيفة الجامعة،الزاوية العدد 18 سنة 2008 صفحتها 5)، ومما سبق تظهر أهمية الإحصاء السياحي في وضع خطط التنمية، وتؤكد ذلك من خلال مجلة الأولى،العدد الثالث صيف 2009 في صفحتها 27، إفادة السيد (عمر عبد الغفار) الممثل الإقليمي الأوسط لمنظمة السياحة العالمية في زيارته للهيئة

العامة للسياحة في طرابلس بأهمية الإحصاء السياحي موضحاً دور التنمية البشرية والتي تأتي ضمن اهتمام السياحة العالمية لتطوير المراكز السياحية، وفي صفحتها 32 المعنونة بـ "تخطيط القطاع السياحي في ليبيا " يشيد من خلالها (محمد سعيد معيوف) بإن "هذا العمل الجبّار ينطلق من خلال بناء قاعدة وطنية للمعلومات السياحية وإعداد كوادر وطنية قادرة ومؤهلة للعمل في القطاع السياحي ودراسة تجارب الدول الأخرى ".

على ضوء ما سبق عرضه تعد مدينة يفرن منطقة عبور ومحطة استرخاء (إقامة قصيرة) خصوصاً أثناء الرحلات السياحية من الشمال نحو الجنوب، فمتوسط إقامة السياح فيها تتراوح مابين 7-14 يوماً وأحياناً لا تزيد عن 24 ساعة، وهذا ما يظهر من تحليل فترتي أعداد السياح من 1990-2000 و2006-2009 وتوزيع الأماكن السياحية والخدمية والذي يعطي صورة واضحة عن واقع السياحة، استناداً على بيانات الباحث (محمد عبدالله قصودة) في دراسته الموسومة بـ"مقومات البيئة السياحية وأفضلية المكان لمدن – صبراتة، يفرن، غدامس " وبيانات الفندق القديم لأربع سنوات أخرى، ومن خلاله تمّ الوصول إلى النتائج الآتية :

1- إن أعداد السياح الزائرين للمعالم الأثرية والسياحية جاءت متذبذبة في الفترة من 1990-2000، بينما أضحت في تزايد مضطرد وبطيء بمتوسط زيادة بلغ 10.6 وتنوع في جنسياتهم في الفترة من 2006-2009 والذي يجسم حالة تناقض في مستوى جذب الأماكن الأثرية والمناظر الطبيعية ؛ ومردّ ذلك إلى إستراتيجية تسويق السياحة.

2- يتباين وجود الأماكن الخدمية من جهة لأخرى التي قد تكون من القلة لتؤدي وظيفتها السياحية، الأمر الذي يؤثر على مستوى جذب الأماكن الأثرية والسياحية، حيث يظهر أنها تأخذ صفة التذبذب مابين زيادة ونقصان، فيفرن المدينة بها 121 مَعْلَماً سياحياً من إجمالي

المعالم البالغ 177 مَعْلماً وتستحوذ على 64% من إجمالي الخدمات بينما يتوزع الباقي على القلعة وأم الجرسان.

من خلال ما تمّ استنتاجه عن واقع السياحة في مدينة يفرن، يُوصى بالآتي :

1- الاهتمام بتوثيق أعداد السياح وبتصنيف المعالم السياحية الذي يحقق جانباً كبيراً من الوعي السياحي.

2- التأكيد على السير قدماً بالخطط التنموية السياحية بشكل عام سواء المتعاقد عليها أو قيد التنفيذ أو ما هو مخطط له على كافة أنحاء البلاد، والدفع بشكلٍ خاص بتنفيذ مخطط إقليم طرابلس الذي يشمل المناطق الغربية بما فيها يفرن، والعمل على تطويرها مستقبلاً بناءً على قاعدة بيانات سياحية دقيقة.

هوامش البحث:

(1) فاطمة محمد سليمان المعلول، مدينة يفرن دراسة في جغرافية المدن، الدولية للطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص. ص 1 – 149.

(2) مكتب السجل المدني، مدينة يفرن، 2010/3/9.

(3) الهيئة العامة للمعلومات، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان، 2006، ص16.

(4) محمد عبد الله عياد قصودة، السياحة في شمال غرب الجماهيرية "مقومات بيئية، مدن سياحية، دراسة جغرافية تحليلية"، منشورات جامعة الفاتح، مطبعة جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا، 2007، ص.ص103 – 208.

(5) علي عبد السلام جراد، تحليل التباين المكاني لتوزيع الأشجار المثمرة بمنطقة يفرن، دراسة في جغرافية الزراعة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة السابع من إبريل، الزاوية، ليبيا، 2002، ص.ص 50-125.

(6) محمد عبد الله عياد قصودة، مصدر سابق، ص.ص104 - 324.

(7) عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، ط3، 1996، ص235.

(8) فاطمة محمد سليمان المعلول، مصدر سابق، ص33.

(9) محمد عبد الله عياد قصودة، مصدر سابق، ص.ص104 - 324.

(10) محمد صبحي عبد الحكيم، وآخرون، جغرافية السياحة، دار الأنجلو المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص3.

(11) سورة التوبة - من الآية (113).

(12) عبد الباري محمد أود، السياحة في الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص15.

* مستوى الرفاهية، مع ارتفاع التسعيرة وعدم ضبطها.

(13) سجلات الفندق القديم، يفرن، 2010/3/22.

(14) محمد عبد الله عياد قصودة، مصدر سابق، ص 68، نقلاً عن مثنى طه الحريري، وآخرون، مبادئ السفر والسياحة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2001، ص175.

(15) اللجنة الشعبية العامة للمرافق، شركة بوليسرفيس - فاديكووارسو بولندا،"إقليم طرابلس- بلدية يفرن، التقرير النهائي عن المخطط العام "، تقرير رقم ط ن 71، 1980، ص62.

(16) عمار سلامة أمحمد، الوظيفة الصحية بمدينة يفرن، دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة السابع من أبريل، الزاوية، ليبيا، 2004، ص.ص 1-68.

(17) بدرالدين النجار، مذكرة عن الحملة الموسعة لمكافحة ذباب الرمل التي قام بها البرنامج الوطني لمكافحة مرض الليشمانيا لسنة 2008، المركز الوطني لمكافحة الأمراض السارية والمتوطنة ومكافحتها، طرابلس، ليبيا، 2008، ص.ص1-6

(18) صبري فارس الهيثي، "السياحة الصحراوية في الجماهيرية الليبية، الإمكانات – الواقع– الطموح"، مجلة الجغرافي العربي، الأمانة العامة لاتحاد الجغرافيين العرب، العدد الثالث والعشرون، دمشق، سورية، 2009، ص20.

(19) سعد خليل القزيري، التخطيط للتنمية السياحية في ليبيا، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بنغازي، ليبيا، ط1، 2006، ص 88.

** مجلة شهرية ثقافية خدمية سياحية إعلانية، تصدر عن شركة خدمات الطرق السريعة، طرابلس، ليبيا.

*** صحيفة شهرية شاملة تصدر عن مكتب الإعلام بجامعة الزاوية، الزاوية، ليبيا.